

وكسرت دنان خمر فسيالت في سكك المدينة. لا تجزعهم مصيبة ولا تبطرهم نعمة ولا سيما فقرهم ولا يغيبهم غنى ولا تلهيهم تجارة تخفهم قوة، ولأنوا الناس القسطاس المستقيمون يحكمون بالقسطاء لله ولو على الأرض أو الوالدين والأقربين، وأصبحوا عصمة للبشرية ووقاية لأن وداعية إلى دين الله وخلفهم الرسول ﷺ في عمله، الأعلى قرير العين من أمته ورسالته. لقد كان هذا الرابط الذي أحدثه الله في نفوس المسلمين وبواسطتهم في المجتمع والمجتمع أغرب ما في تاريخ البشر، وانتهى كلامه رحمه الله من كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين). وأنت تقرأ: قل لنفسك: ما عذرك يا نفسك حتى لا تستجيب لأمر ربك؟ متى؟ الخوف؟ إلف الحرام، تعالي وانظري كيف يحمي بشر من لحم ودم ونوازع مثلك أمام هذه الموانع، سنفصل في أحد عشر نموذجاً من الصحابة الكرام لأمر ربهم عز ١. فلهذا كان الصديق هو الصديق» ولا يمكن استبعادنا لأمر الله الذي هو سيئ إلينا ولا يمكن أن أو تراه يفجر في الخصومة ويرد الصاع صاعين، قائلًا: (لقد أساء إلى لا يمكن أن أنساها). فنقول: لن تكون إسعاده إليك أكبر حجماً من الأحذية الرياضية لأبي بكر. مرت الأيام على هذا الحال حتى افترى المنافع على أمنا عائشة رضي الله ثم أنزل الله براءة الطاهرة المطهرة من فوق سبع سماوات مسطحة، اترك يا ما قلته في عائشة كان فرياً بلاسيد وبهتاناً لا نصيب له من الحقيقة. أتصور أن هذا يمكن أن يكون مما دار في خلد أبي بكر، شيئاً من ذلك بعد الذي قال لعائشة ما قال الاسطح» لكن الله عز وجل يريد لعباده خلقاً أسمى، والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصنعوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿ (النور: ٢٢). أنفق عليه وأعفو عنه وأصفح وقد فعلته هذه؟» نعم: ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ ماذا كانت ردة فعل أبي بكر رضي الله عنه؟ الذي تم به الجراح والآلام من الفرية على ابنته الطاهرة شهرية؟ تحول ١٨٠ درجة الحرارة: من (والله لا أنفق على شيء أبداً) إلى (والله لا أنزعها منه أبداً). قال ابن كثير تعليقاً على هذا المكان: فلهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه وعن بنته». الرجل المؤمن العربي الشريف الغيور على حرمانه، أمن أساء إلى ابنته؟ وهذا مصداق قول نبينا: (ثلاثة أقسم عليهن) ذكر منها: (وما ظلم عبد الوضوح فصبر عليها إلا زاده الله عزاً). فتشبهوا إن لم تكن مثلهم إن التشبيه بالكرام فلاح ٢. «فما جوزها عمر» ولسان حال كثير منا: «لا صوت يعلو فوق صوت القتال! . أم لا رجل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أوصني، فردد الرجل الرجل يسأل وفي كل مرة يجيبه نبينا: ((لا تغضب)). ومطلوب منك أن تجتنب لسبب ما ولا تأتي لما تقدمه ما تتبعه. فكم تجد من الناس من يضغط على نفسه ويشتت جهوده ولا يعطي نفسه حقها من ومطلوب منك ألا تتكبر إذا شعرت بالغضب، وليس لك أن تخالف أمر الله ونهيه بدل هذا كله متعذراً بالغضب. صاحب شخصية قوية شديدة غضوبة بالحق. تمزح لنا البخاري في صحيحه قصة كبيرة في ذلك: أن الحر بن قيس كان من الأشخاص الذين يقاربهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ويستشيرهم، هذه ترشيحات العلم هي ترشيحات الشخص ليكون مديراً لعمر. جاء عبيدة بن جراح المدينة طلب من ابن أخيه (الحر) أن يدخل معاً على عمر. لكن عبيدة بمجرد أن يصل إلى أمير المؤمنين قال: «هي يا ابن الخطأب فوالله ما نعطينا الجزل ولا تحكُم بيننا بالعدل». أو فتاح أو عليم أو رزاق أو كريم ثم اتهمه بتضييع رعيته بل وحلف على ذلك قائلًا: «والله ما أعطانا الجزل»، عبيدة يريد بذلك أن يهيج عمر ليدافع عن نفسه فيعطيه عطاء كبيراً! إن الله تعالى قال لنبيه: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ﴿ (الأعراف: ١٩٩)، قال ابن عباس: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، هل قلل ذلك من قيمة عمر رضي الله عنه أم رفع قدره عند الله وعند الناس؟ حتى إن أكثر اسم يتسمى به المسلمون بعد أسماء نبينا هو اسم «عمر». بل إنني كثيراً ما أجمع باثنين أو ثلاثة فلا يكون منا إلا من كنيته أبو عمر أو له وأنا منهم إذ سميت ابني الفاروق إعجاباً بفاروقية عمر رضي الله عنه. أسى إليك وافترى عليك ف ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل﴾. رغم أنفي لأمر ربي» وما يحصل من فجور في الخصومة ولجوء إلى المحاكم وظلم ومضارة بالأولاد وسعي في إيذاء الزوج أو الزوجة أو أقربائهما! مع أن القرآن والسنة فيهما عشرات الآيات والأحاديث في الأمر بالإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان ويتقوى الله في هذه المواطن! حتى يخيل إليك أن هؤلاء المختصمين لا يرون أمر الله ونهيه أنزل لهم، إذا انقضت عدتها جاء الرجل ليخطبها من جديد. يمر يوم ويومان وشهر وشهران وثلاثة ومطلقها لا يرجعها. ماذا كانت ردة فعل معقل؟ قال للرجل: (زوجتك وفرشتك - يعني جعلتها لك فراشا - وأكرمتك، (البقرة: ٢٣٢) فدعا رسول الله معقلاً فقتل عليه الآية. ماذا فعل معقل عندما سمعها؟ قال: (الآن أفعل يا رسول الله). انقلاباً ١٨٠ درجة من: لا والله لا تعود إليك أبداً إلى الآن أفعل يا رسول الله! الآن. ولا طلب أن أعطني فرصة أفكر يا رسول الله». قال الرواي: فترك الحمية واستقاد لأمر الله. فزوج معقل أخته من الرجل. وفي رواية الترمذي أن معقلاً قال للرجل: «أزوجك وأكرمك» (١). ابنتك بعدما طلقها فلعلك تقول: أبداً! حلفت ما أزوجك إياها وأنا كلمتي ما معقل بن يسار يقول: ليس فقط كلمتي تنزل الأرض بل وأنفي ينزل إلى الأرض بما أن الأمر أمر الله.